



"أخبار اليوم" ترصد آراء الأساتذة حول تداعيات وباء "كورونا" على المقطاع

"المعلم عن بُعد لا يمكنه تحقيق أهدافه كاملاً لكنه ضروري"

إعداد: جمال بوزيان

تحول التعليم عن بعد إلى "أمر واقع" في ظل استمرار غلق المدارس ضمن إجراءات كبح تفشي كورونا، لكن هل يمكنه تحقيق أهدافه؟ وهل هو مجد في الجزائر في ظل العقبات التكنولوجية المختلفة؟ وهل تملك بلداننا الأدوات التي تسمح بتجسيد هذه الصيغة من التعليم التي بلغت مرحلة متقدمة في بلدان أخرى..

المؤلف: عابد فكريات "أستاذ بجامعة وهران"

المدرّس التلفزيوني والمُنَصّات الإلكترونيّة بدِيلان لم يحظِي بقبول كامل من الأساتذة والطلبة والتلاميذ وحتى خبراء التربية

كان الاهتمام بالتعليم وإنجاح العملية التعليمية ديدن الدول المتحضرّة قديماً وحديثاً لاسيما في الأوقات العصيبة كأزمنة المصالّب العامة والأوبئة المقاتلة، ومنه زماننا هذا حيث انتشار جائحة "كورونا" العالمية الذي اكتسح العالم كالنار في الهشيم؛ الشيء الذي أنهض وزارات التربية في العالم إلى اتخاذ مجموعة من التدابير التربوية لضمان استمرارية التعليم والتعلم.

ولتحقيق هذا المقصد اتّخذت وزارة التربية ببلدنا جملة من الإجراءات التربوية، اختلّفت أنظار أهل الاختصاص في نجاعتها من عدمها، من تلك الإجراءات البديلة بـ المدرّس التلفزيوني ومن ذلك أيضاً إنشاء المُنَصّات التعليمية الإلكترونيّة.. من المعلوم أنّ كلاً المبدلين لم يحظِي بالقبول المتمّ والمرضا المأكمل عند أهل الاختصاص من الأساتذة والتلاميذ وحتى خبراء التربية لشيء إلّا أنها ليست كفيلة بتحقيق ما وضعت له في الجزائر لعدة أسباب، وتخلّف الأهداف والمرامى والغايات يقتضي عدم صلاحية الوسائل والأسباب

هذا ولعلّ من العدل أن نقول:

- إنّ إقدام الوزارّة على هذه الإجراءات بغضّ المنظر عن نجاعتها فهو عمل يستوجب شكرها عليه.

- إنّ هذه التدابير التربوية ليست من أصول العملية التعليمية بل هي بسائل ساقتنا إليها المظروف سوقاً قاهراً، والسائل لـ تعامل معاملة الأصول والثوابت.

- المقارنة بين هذه الإجراءات يلزم النظر في مدى تحقق المهدّف التعليمي منها كذلك الذي يتحققه الأستاذ في قسمه أو قريباً منه.

- كلّ الإجرائيّن غير مجدّين وغير فعالين لعموم الطلّاب، وهو ما قدّرناه عن تحقيق الكفاءة المستهدفة للوحدات التعليمية للمواد ولـ سياق العلميّة منها.. لعلّ أهؤم الأسباب عدم تمكّن جميع التلاميذ من متابعة ذلك عبر شبكات الانترنت فهي غير متوفّرة لأغلبيتهم وإن توفّرت لبعضهم فتدفقها لـ ينفي بالغرض المطلوب، بل حتى المدرّس التلفزيوني في ظروف الحجر الصحي واجتماع كلّ أفراد الأسرة في البيت وتشوش أذنّيـن التلاميذ لـ يتحقّق المقصود أيضًا، علماً أنّ انقطاع الميّار الكهربائيـ في المأرّياف بـت عادة يوميّة.

- نقترح استمرار هذه التدابير وإن لم تتحقّق أهدافها للأغلبيّة فضلًا عن الكلّ، وليس في الممكن أبدع مما كان على أنها لـ الاستثناء بها

فقط، وبعد انجلاء هذا الملاء تستدرك كل المدرس وتوغل العطلة المصيفية بالمقدار الذي يحقق إكمال المنهاج الدراسي لأن إمكاناتنا المادية والبشرية والمتكنولوجية لا تسمح لنا في الوقت الراهن من إيجاد بدائل ذاتجعة فعالة يتحقق بها ومعها المهدف التعليمي.

شريف زغنى - أستاذ بالمدية وكاتب:

أغلب المتعلمين الجزائريين لا يملكون لوحات رقمية وهم واثف ذكية وحواسيب

يقول العلامة جمال الدين الأفغاني: "إن الأزمة تلد المهمة، ولما يتسع الأمر لما إذا ضاق.." مقوله تأخذنا في الوقت الراهن إلى أبعادها العملية.. ففي ظل الحجر المنزلي الذي تفرضه الدولة على الجميع من أجل الحفاظ على صحتهم، وتجنبنا انتشار فيروس "كورونا" 19 لقد لجأت وزارة التربية بتوصيات من رئيس الجمهورية إلى تسبیق عطلة الربيع قبل وقتها وتم دیدها بعد نهايتها إلى خمسة عشر يوماً أخرى حال بقاء الموباء منتشرًا في ربوع الوطن.

ولكن هذا الإجراء حرم المتأمرين والمطلوب في كل الأطوار التعليمية المستفادة من المدرسون التي تقدم لهم في أقسامهم، ومن أساتذتهم الذين تأقلموا معهم من بداية السنة الدراسية.

ولذلك ارتأت وزارة التربية الوطنية تقديم دروس مرئية على المنصات الإلكترونية، وبث دروس أخرى على قنوات التلفزيون العمومي.. ولكن هل ستؤدي هذه العملية دور المأستان وتتنبّو عنّه في تقديم المادة العلمية والأدبية للطلبة واللّا تلاميذ؟

إن أغلب الأساتذة يرون بأنه لا يمكن لمنصات التعليم الذاتي المفتوح أن تكون بديلاً عن التعليم التقليدي في كل أطواره. عند ما يكون دور الأساتذة نوعياً أي يتضمن التفاعل مع الطالبة وبث روح النشاط والحماس فيهم ف بهذه الحالة تصبح المنصات دعامة تكميلية فقط لزيادة المكتسبات المعرفية التي تحويها المناهج الدراسية حسب مقرراتهم الدراسية، بالإضافة لذلك فإنه إذا كانت الدروس الأدبية تعتمد كثيراً على الإلقاء والتلقى بين الأستاذ والمطالب وحفظ القصائد والمقاتلات الفلسفية والأدبية وملخصات الدروس في المخارق

والجغرافيا وباقي الأنشطة الأدبية فإن المدرس العلمية تحتاج القيام بالتجارب العلمية البحثة وممارسة المطالب النشاط المحسوس حيث يقوم المتعلم بالتجربة بنفسه ويسجل نتائجها وهذا مفيد جداً لترسيخ المعلومة في ذهنه، بالإضافة للتمارين والوسيعات الإداجية التي قد يعجز الطالب عن إيجاد حلول لها بمفرده وقد يستدعي ذلك وجود الأستاذ للشرح والتيسير حتى يبين لهم بدایات المحاول وطرقها.

ولكن في كل الحالات نحن مجبون لا مخيرون، (فيروس كوفيد 19) ينتشر بسرعة، وقد أجبر كل دول العالم على تعطيل المدارس والمثانويات والجامعات ولجأت أنظمتها إلى تقديم المدرس عن بعد بعد طرق منها ما يبيث على المنصات الإلكترونية ومنها على المحتوى التلفزيوني.. ولأن الدول المتقدمة متتحكم في التكنولوجيا وسرعة تدفق الإنترنت لديها عالية جداً وبأسعار في متناول الجميع وفي بعض الدول دون مقابل، لكنها في بلادنا لا تؤدي دورها ولن تجد ضالتها لأن أغلب المتعلمين المجزئين لا يملكون لوحات رقمية وهو اتف ذكية وحواسيب، وإن توفرت فإن مبالغ الاشتراك في الإنترت ستكون عائقاً أمام المأسر خاصة التي تستعمل منها شبكات الهاتف المحمول، إذن المدرس المقدمة عن طريق الموقع الإلكتروني "يوتيوب" تستهلك الكثير من الرصيد ولن تفي بالغرض، ولذلك فأفضل وسيلة في الوقت الحالي هي تقديم المدرس عن طريق بث المحتوى في قنوات التلفزيون العمومي والأرضي وغير "السائل" .. وكان لزاماً على الدولة فتح قنوات تلفزيونية لكل مستوى تعليمي، الابتدائي والمتوسط والمثانوي والجامعي، وتؤطر العملية بأساتذة من ذوي الكفاءات يقدمون دروساً مسجلة ومحضرة جيداً بأسلوب يسير لا يدع المطالب في حيرة وطرح أسئلة حول المدرس لأن الرد عليها سيكون مستحيلاً، وتكون دروس المطالب حسب التدرج السنوي حتى يتسعى للجميع الاستفادة من هذه العملية التعليمية ومواكبة جميع دروس الفصل الثالث عن بعد حتى نهاية الفصل مستعدين في ذلك للامتحانات المنهائية.

عبد الرحمن طيب - أستاذ اللغة الألمانية بوهران:

توفير قنوات تعليمية لمستويات الابتدائي والمتوسط والمثانوي على مدار 24 ساعة

مما لاشك فيه، أن تداعيات المavirus "كوفيد 19" جعل الوزارة الوصية في محك صعب، خاصة وأننا لا نزال نقع في درجات السفل في مجال التعليم، مقارنة مع الدول المتقدمة الغربية و حتى العربية المشرقة مثل الأردن على سبيل المثال لا الحصر.

في كل أرجاء العالم اتخذت العديد من الدول خطط لإنقاذ الموسم الدراسي خصوصاً تلك الأقسام المعنية بالامتحانات نهاية السنة، حيث قدمت وسائل بديلة تمكن طالب العلم أو التلميذ بمزاولة تدرسه عن بعد وعبر وسائل تعليمية حكومية وكذلك الخاصة.

كما أنها خصصت أساتذة يمكنهم التنقل إلى بيوت التلاميذ لتقديم المدرس من أجل استكمال البرنامج الدراسي.

أصبحت الحكومة حالياً أمام عدة خيارات، أهمها تعليق مسار الدراسي مع احتساب الفصلين الأول والثاني وللأقسام المعادية مع الإبقاء على الامتحانات وربما تأجيلها إلى شهر سبتمبر القادم أو استكمال المسار الدراسي مع تحديد المعايير للأقسام المعنية بالامتحانات.

من بين الإجراءات التي تعول عليها الوزارة الوصية هي الاعتماد على المنصات التعليمية الإلكترونية التي غالباً ما تكون مدفوعة أو بالاشتراء، أكيد هو تحدي كبير تردد الوزارة التربوية والتعليم أن تدخله في هذا الوقت القصير من المظروف ونظراً إلى عدم المتعود على هذه الثقافة فقد يشكل عبء كبير تكون نتائجه غير مرحبة نظراً لسلبيات المفكرة، لا ننسى أنه مثل هذه المنصات تتطلب الإنترنت عالي التدفق كي يسمح للتلاميذ أو الطلبة يسر الوصول إلى عالم التمدرس عن بعد، وهذا يعد أولى عقبات نجاح الفكرة خاصة وأننا نشهد انخفاضاً رهيباً في تدفق الإنترنت الآونة الأخيرة.. كما أن المنصات التعليمية غالباً ما تكون مدفوعة وهنا يتحتم الأمر على الأولياء دفع اشتراكات مما قد يتبع كاهلولي الذي أنهكته الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعني منها المجتمع الجزئي في حياته اليومية.

ربما النقطة الملاييجبية في المنصات التعليمية هو تنظيم الدروس حيث ييسر على المتعلم اختيار المدرس الذي يريد ووقت ما يشاء، كما يمكنه من ولوج للمحتوى تعليمي مراراً وتكراراً قصد المدارك.

المنصات التعليمية توفر كذلك تمرين وحلولاً قد تفيد التلميذ أثناء المراجعة ربما أحسن مما كان يتلقاه وهو في القسم نظراً لضيق الوقت وتقييد الأستاناد بالبرنامج الدراسي واستعمال الزمن.

هناك من ينادي بفكرة تقديم دروس عن طريق قنوات حكومية توفرها الدولة لعامة الشعب، في الأول تذكرنا المفكرة بأيام خلت كنا فيها نحن أيضاً تلاميذ وكنا نتسابق لمشاهدة برامج التعليمية الخاصة بالمستويات الامتحان، التاسعة أساسياً ذلك الوقت وامتحان بكالوريا أيام الاثنين والخميس مساء وكذلك برامج جامعة التكوين المتواصل يوم الجمعة صباحاً.

أساس المفكرة جميل وهو تمكين كافة التلاميذ باختلاف إمكاناتهم ومستوياتهم الاقتصادية من الاستفادة من المدرس التي يقدمها أساتذة أكفاء وذوي اختصاص، لكن يبقى العيب الوحيد هو عامل الوقت، حيث يجب على كل تلميذ أن يبقى أمام التلفاز من بداية المخصصة إلى نهايتها، هذا من جهة ومن جهة أخرى قد تبدو مملة للبعض خاصة في ظل وجود المبدائل.

أحد أهم السلبيات في نظري هو عدم القدرة على المرجوع إلى الخلف إذا ما تشتت ذهن التلميذ في المتابعة أو أنه لم يفهم نقطة معينة فمن غير مقدوره أن يضغط على زر "توقف" حتى يت森ى له المرجوع إلى ما فاته.

تجدر الإشارة أن غالبية التلاميذ وقبل ظهور "فيروس كورونا"¹⁹ كانوا يعتمدون على المدرس المخصوصية التي يوفرها غالباً دخالة على القطاع التربوية والتعليم.

المعديد من طلبة جامعيين وكذلك البطلاليين الذين لهم مهن أخرى دخلوا مجال المتدريس بغرض المسترزاق على حساب التلميذ، وهذا يؤثر سلباً على النتائج.

فالعديد من الذين ذكرتهم لا يمتلكون فكرة على البرنامج الذي يتغير بشكل دوري طيلة الموسم الدراسي الواحد، حيث يخضع الأسئلة رفقة مفتشى المواد إلى دورات تكوينية، يتم فيها تدريس جدوبي البرنامج والمدرس المعتمدة والمدرس التي حذفت وال نقاط التي يجب التركيز عليها والأخرى التي يجب الاستغناء عنها. هذه النقطة التي يجعلها العديد من الأولياء للأسف، وهذا راجع إلى نقص المروعة لديهم.

من خلال خبرتي المتواضعة في الميدان، أقول: لقد راج عبر سنوات العديد من التلاميذ ضحايا هؤلاء المسترزقين، والمثير من الأولياء وبإيعاز من أبنائهم يدفعون أضعاف الحقوق لقاء الحضور إلى جلسة من جلسات المدرس الخصوصية، وهناك من أصبحت له قنوات عبر الموقع الإلكتروني "يوتيوب" وغيرها، وأصبح له عدد هائل من المتابعين، حسابات تضاهي حسابات المشاهير والمفنانين.

من وجهة نظرني المتواضعة وكحلول يمكن أن يفكر فيها أهل الاختصاص والخبرة من خلال هاته التجربة، هي توفير المقنوات التعليمية التي تمس المستويات الثلاث (الابتدائي، المتوسط والثانوي) وتشتغل على مدار 24 ساعة مثل نظيراتها المقنوات المصرية والسعوية.

وكذا توفير منصة تعليمية إلكترونية وربطها مباشرة مع أساتذة حتى يكون تواصل مباشر بين التلميذ والمؤطر، ويمكن من خلالها طرح أسئلة تفاعلية، ويمكن للأستاذ الوقوف على حاجيات التلميذ.

وعليه ربما هي ضارة ذاتية تسترجع الموزارة أهميتها في المجال، في ظل توقف المجتمعات التعليمية غير القانونية التي ستحتم على المتمدرسين المتوجه والمرجع إلى الأصل في التعليم عبر مناهج تربوية أكاديمية يقودها أساتذة ذوي اختصاص.

فعلى الدولة توفير إمكانات ووسائل سواء عبر المقنوات التعليمية التلفزيونية أو المنصات التعليمية الإلكترونية كل حسب إمكانياته وقدراته في سبيل تحصيل المعلم والنتائج الإيجابية المرجوة.